

و ليس لنا أن نعول في اصلاح ما بين المسلمين على تطور المدنية الحديثة بين طوائفهم، لان تطورها لايسير في اتجاه الاسلام، وانما يسير في اتجاه المذاهب والحركات المادية، ولو ترك المسلمون للمدنية الحديثة مهمة ازالة التعصب والعداوة بين طوائفهم فانهاستزيلهما مع ازالة الاسلام نفسه لتحل محلها تعصباً أشد ضراوة هو تعصب المذاهب والحركات المادية.

و قد قيل في نعي التقريب على تلك العزلة الروحية وما يصاحبها من اجترار العداوات والاحقاد: ان التقريب يطلب العسير حين يطلب أن يتناسى أهل هذا المذهب أو ذاك أجزاء من ماضيهم الطائفي وتاريخهم المذهبي عزيزة على نفوسهم فيما مواقف وحوادث وتضحيات وبطولات ونماذج يعيش عليها ولاؤهم لمذهبهم وتعلقهم به، والتقريب لا يكلف أحداً الا اليسير الميسور، ولا يطلب الا ما يتطلبه السلام والعقل من كل جماعة تريد أن تحس العيش في هذا العالم، وإذا كانت الحروب والفتن والاضطهادات والمذابح والعداوات أحياناً يضاء في ظلمتها وسوادها وحمقها وقسوتها وفسادها وشرها، تضحيات ومواقف وبطولات ونماذج، من الايثار والثبات على العهد، فذاك أمر عرضي لايهون من تلك الكوارث، ولا يجعلها شيئاً يرغب في بقائه وبقاء أسبابه، فالذي يبيع السلام بالحرب، والوفاق بالفتنة، والاخوة بالعداوة، والعمار بالخراب من أجل فرص للبطولة، ونماذج للثبات والايثار أحقق قد بلغ غاية الحمق، وتعويل المذهب في استبقاء ولاء أنصاره وتعلقهم به على عداوتهم للمذاهب الاخرى أمر لايشرفه ولايشرفهم وهو بعد أمارة ضعف وقصر نظر وقرب ادبار، والنسيان الذي يتطلبه التقريب من أهل المذاهب أمر لا بد منه لاي سلام حقيقي، فما يمكن أن يقوم سلام أو أمن يبقى إذا ظل الجانبان صباح مساء يرددان أناشيد الحرب، ويقلب كل منهما كل يوم صف الماضي كي لاينسى ما فيها من المثيرات والاحقاد والعداوات، انما يريد التقريب من أهل المذاهب أن يعطوا أنفسهم عمداً أو قصداً فرصة لنسيان الماضي بعض النسيان تتجه خلالها عيونهم وقلوبهم صوب المستقبل المشرق الذي ينتظر المسلمين إذا تأخوا واتحدوا. ((يتبع))